

ووجد عندها قوماً بدويين همجاً ثم بنى السد المعروف بمضيق داريال بين جبال قفقاز قرب مدينة تفليس .

ولماذا يعبر عنه القرآن بذي القرنين - أياً كان من المذكورين -؟ علته لأنه أدرك قرني الشمس شرقاً وغرباً<sup>(١)</sup> وعاش قرنين وضرب على قرنيه وكان لتاجه قرنان وسخر له القرنان الليل والنهار<sup>(٢)</sup> وأيد في قرنيه بكشف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق<sup>(٣)</sup> وقد اكتشف تمثال «كورش» الحجري أخيراً في مشهد مرغاب جنوبي إيران، مثل فيه ذا قرنين<sup>(٤)</sup> نابتين من أم رأسه من منبت واحد أحدهما مايل إلى قدامه وثانيهما إلى خلفه، وكما في كتاب دانيال في رؤياه كورش على صورة كبش ذي قرنين<sup>(٥)</sup>.

- (١) نور الثقلين عن الإمام العسكري عليه السلام أنه رأى في المنام أنه أخذ بقرني الشمس فعبه له بملك الشرق والغرب وسمي بذي القرنين .
- (٢) نور الثقلين ٣: ٢٩٦ ج ٢١٢ في كتاب كمال الدين وتمام النعمة سأل رجل علياً عليه السلام أرأيت ذي القرنين كيف استطاع أن يبلغ الشرق والغرب؟ قال: سخر له السحاب ومد له في الأسباب ويسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وفي نقل آخر عنه عليه السلام فسر بسط النور بـ «كان يضيء بالليل كما يضيء بالنهار» .
- (٣) نور الثقلين ٣: ٢٩٣ ح ٢١٥ عن الأصغر بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث اقتسمناه حسب مختلف مواضعه وكما في الرقم (٢):
- (٤) المصدر ٢١٥ عن الأصغر بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سئل عن ذي القرنين قال: كان عبداً صالحاً واسمه عياش اختاره الله تعالى وابتعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية الغرب وذلك بعد طوفان نوح عليه السلام فضربه على قرن رأسه الأيمن فمات منها ثم أحياه الله بعد مائة عام بعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق فكذبوه وضربه ضربة على قرنيه الأيسر فمات منها ثم أحياه الله بعد مائة عام وعوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين . . أقول وأخرجه مثله في معنى قرنيه في الدر المنثور أبو الشيخ في العظمة عن أبي الورقاء عن علي عليه السلام (٤ : ٢٤١) ورواه مثله في الاسم القمي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام :
- (٥) في الإصحاح ٨ : ١-٩ من دانيال «في السنة الثالثة من ملك «بيلشاصر» الملك ظهرت لي أنا دانيال رؤيا بعد التي ظهرت لي في الابتداء فرأيت في الرؤيا وكأن في رؤياي وأنا في «شوشن» القصر الذي في ولاية - عيلام : ورأيت في الرؤيا وأنا عند نهر «أولاي» فرفعت يميني وإذا =

وأياً كان ذو القرنين فإنما يهمننا شخصية قوية روحية منه عن التاريخ لا شخصه، ولا مفخرة في كونه عربياً أم رومياً أم إيرانياً آمن ذا، ولذلك أهمل القرآن إلا عن شخصيته ولكيلا يجعل مثار التفاخرات! فالتسجيل التاريخي ليس هو المقصود في قصص القرآن وإنما هو العبرة المستفادة من القصة وهي حاصلة منها دون أن تزيدنا معرفة الشخص دلالة اللهم إلا دلالة قومية عنصرية والقرآن يطاردها!

ثم التأريخ أياً كان ومن أي كان ليس إلا ركاماً من خليط الحق والباطل،

= بكبش واقف عن النهر وله قرنان والقرنان عاليان والواحد أعلى من الآخر والأعلى طالع أخيراً: رأيت الكبش ينطح غرباً وشمالاً وجنوباً فلم يقف حيوان قدامه ولا منفذ من يده وفعل كمرضاته وعظم.. ثم يذكر بعد تمام الرؤيا أن جبرائيل تراءى له وعبر رؤياه بما ينطبق فيه الكبش ذو القرنين على كورش وقرناه مملكتا الفارس وماد، والتيس ذو القرن الواحد على الاسكندر المقدوني.

وفي «قاموس كتاب المقدس» ترجمة سترهاكس الأمريكي باللغة الفارسية صفحة ٧٤٣ تحت عنوان «كورس» يقول يعني الشمس، مؤسس الملك الفارسي وفتح الممالك الأخرى، ثم ينقل عن كتاب دانيال (٦ : ٢٨) أن دانيال كان حينذاك في ديوان كورش وقد توفي كورش عن الجراحة التي أصابته في حربه (٥٢٥ ق : م):

فلكورش دور في الكتب المقدسة مجيد يهمله أهل الكتاب ولذلك سألو الرسول ﷺ عن ذي القرنين، ولا أثر في الكتب المقدسة عن شخصية هذه سيرته إلا كورش:

ومما يبعد كونه كورش إلا أثر عن هذا الاسم في الروايات الاسلامية إطلاقاً، ففي بعضها أنه عياش<sup>(١)</sup> وثان: اسكندر<sup>(٢)</sup> وثالث: مرزيا بن مرزبة اليوناني من ولد يونن بن يافث بن نوح<sup>(٣)</sup> ورابع: مصعب بن عبد الله من قحطان<sup>(٤)</sup> وخامس: عبد الله بن ضحاك بن معد<sup>(٥)</sup> وإلى غير ذلك: (١) كما في تفسير العياشي عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام وفي البرهان عن الشمالي عن الباقر عليه السلام:

(٢) كما يظهر من رواية قرب الإسناد للحميري عن الكاظم عليه السلام ورواية الدر المنثور عن عدة عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(٣) كما في الدر المنثور عن بعض من أسلم من أهل الكتاب.

(٤) كما في البداية والنهاية.

(٥) البداية والنهاية عن ابن هشام في التيجان.

وبعضه باطل كله، ولا نجد الحق كله إلا في قصص القرآن، فهي القصص الحق الجارفة تخيلات باطلة معقدة أو ساهية تسربت ودخلت في التاريخ! ولئن استفتينا التاريخ حول ذي القرنين أم أي شخص مجهول، فإنما نصدق منه ما يصدقه القرآن، ونكذب ما يكذبه ونتردد فيما يسكت عنه! دون أن نستفتيه كأصل نفرع عليه القرآن فإنه منكر من القول وزور!

ثم هؤلاء الأذواء الثلاثة المؤمنون لكل منهم رجاحة متقابلة، فاليميني يترجح بأن اليمن بلد الأذواء قرابة مائة، واليونياني يترجح لشهرته العالمية بذي القرنين وذكره في بعض أحاديثنا ورغم وفرة الأذواء في اليمن فلا قرنين فيه! والإيراني يترجح لذكره في التوراة ولكن ليس فيه ذو ولا قرنين اللهم إلا وصغباً ولكل وجه.

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَايَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾:

دعامتان إلهيتان لهذه السلطة العالمية المنقطعة النظير، اللهم إلا في داوود وسليمان عليهما السلام سلفاً، وفي المهدي القائم من آل محمد عليه السلام خلفاً: ١ - تمكين إلهي في الأرض كلها. ٢ - وسبب إلهي من كل شيء على ضوء هذا التمكين وفي سبيله!

هنالك تمكين للمترفين الأثرياء ذوي السلطة والكبرياء يعني امتحاناً وامتهاناً وهو من مخلفات التخاذل من أهل الدين المستضعفين: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> ومن ثم تمكين لبسط الخير إكراماً لمن يعرفون نعمة الله ويشكرونها: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦.

(٢) سورة الحج، الآية: ٤١.

وذلك التمكين قد يكون جانبياً كما في يوسف ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ...﴾ (١) حيث يخص أرض مصر، وآخر عالمي في درجات أعلاها لبقية الله وحجته الكبرى وآيته العظمى محمد بن الحسن المهدي صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام، تمكين له ولصحبه الخصوص ولمن تابعه على وجه العموم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢).

ثم وأدنى منها ما كان لداود وسليمان بين النبيين ولذي القرنين بين الملوك الصالحين، وأدنى منه ما كان لطالوت آمن ذا؟

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ﴾ في تأكيدات ثلاثة ترفع من شأن هذه السلطة المباركة و﴿فِي الْأَرْضِ﴾ تعممها في كافة أرجاء المعمورة، فقد ذلت له الصعاب واستسلمت له البلاد!

والسبب أياً كان هو الذي يتوسل به إلى غاية لا تحصل إلا به، من عقلي أو علمي أو عملي.

ثم الأسباب لبسط الملك أمّاذا؟ قد تكون حاضرة ظاهرة، وأخرى حاضرة غير ظاهرة، أم ظاهرة غير حاضرة تحصل بمحاولة بشرية مهما طالت أم قصرت، صعبت أم يسّرت، فهي في نطاق العلم والقدرة البشرية ممكنة! وثالثة لا من هذه ولا تلك، بل هي خفية عن العلم بعيدة عن القدرة، فلا يؤتيها إلا الله لمن يشاء ويرضى! ﴿وَأَنبِئْهُم مِّن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ يعني ثالثها وهي الأسباب الخارقة الإلهية التي تقصر دون التوسل بها العقول والعلوم وسائر القدرات غير الإلهية!

(١) سورة يوسف، الآية: ٢١.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٥.

﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ هنا لا يعني الاستغراق الشامل لسبب الوحي والنبوة وأضرابها! وإنما ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ في سبيل تمكينه في الأرض، ثم ولا يعني كلاً من هذا الكلم، وإنما البعض من كلِّ قدر ما يحتاجه كما تلمح له ﴿مِنْ﴾!

فقد آتاه الله بعضاً من الأسباب اللائقة من كل شيء في سبيل تمكينه في الأرض، ومن أسباب معرفة الحق الناصع الصراح عن الباطل<sup>(١)</sup> ومن أسباب السفر كالسحاب الذلول أمّاذا<sup>(٢)</sup>؟ ومن أسباب الضوء حيث تضيء له ليلاً كما تضيء الشمس نهاراً فهو ذو قرني الليل والنهار حيث هما عليه سواء؟

ومن أسباب الشبع والريِّ منّا أو سلوى أمّاذا؟ ثم ومن أسباب التفتح في مشارق الأرض ومغاربها كسبب تفهّم مختلف اللغات<sup>(٣)</sup> وأضرابه كالطرق وكلها خارقة إلهية.

(١) المصدر ج ٢١٦ ص ٣٠٤ عن تفسير العياشي جبرائيل بن أحمد عن موسى بن جعفر رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ذا القرنين عمل صندوقاً من قوارير ثم حمل في مسيره ما شاء الله ثم ركب البحر . . . و٢١٥ العياشي عن الأصبع بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سألت عن ذي القرنين - ثم سار في جوابه عليه السلام إلى قوله: ثم رفعه إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها وسهولها وفجاجها حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب وآتاه الله من كل شيء يعرف به الحق والباطل وأيده في قرنيه بكشف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ثم أهبط إلى الأرض وأوحى إليه أن سر في ناحية غربي الأرض وشرقيها فقد طويت لك البلاد وذلّت لك العباد فأرهبتهم منك، فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب . . . فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب وذلك قول الله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا . . .﴾ [الكهف: ٨٤].

(٢) في الدر المنثور ٤: ٢٤٢ - أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة . . . فخير بين ذلال السحاب وصعابها فاختر ذلالها فكان يركب عليها.

وفي تفسير البرهان ٢: ٤٨١ ج ١١ عن الباقر عليه السلام أما إن ذا القرنين قد خير بين السحابتين فاختر الذلول وذخر لصاحبكم الصعب فقلت: وما الصعب؟ فقال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه أما إنه يركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع خمس عوامر وثنتان خراب.

(٣) الدر المنثور ٤: ٢٤٧ - أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ =

تُذكر له في تالية الآيات ثلاثة أسباب لثلاثة أسفار بعيدة المدى، قد تكون هي من أهم الأسباب التي أوتيتها في سفراته، وقد أطبقت أحاديثنا أنها السحاب الذلول وأن الصعب منها تختص بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف<sup>(١)</sup>!

ولا ﴿سَبَبًا﴾ تأتي بنفس الصيغة ثلاث مرات، دون أن تأتي ثانية وثالثة «السبب» إشارة إلى الأول، فقد تعني ثلاث مركبات فضائية مهما كانت كلها من صعبة السحاب أمّاذا؟

هنالك أسباب غيبية أرضية أم فوق الأرضية أم السماوية تُستخدم في مثلث الأسفار بما آتاه الله، قد يشار إلى وجودها وإمكانية التسبب بها: ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾<sup>(٢)</sup> ولولا أن هناك أسباباً ترقى إلى السماوات لم يكن لهذا التحدي مجال على أية حال، ومنها المركبة المعراجية المحمدية ﷺ، وقد يشار إلى إمكانية الارتقاء إلى السماء بأسباب مصطنعة أمّاذا؟: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهَبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولقد خيّل إلى فرعون إمكانية البلوغ إلى أسباب السماوات، وطبعاً لم يك يعرف واقعها إلا بمعرفة الوحي من موسى أم سواه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُنَّ

= سَبَبًا... ﴿[الكهف: ٨٤] قال: علماً من ذلك تعليم الألسنة كان لا يعرف قوماً إلا كلمهم بلسانهم.

(١) نور الثقلين ٣: ٢٩٦ ج ٢١٢ في كتاب كمال الدين وتمام النعمة سأل رجل علياً عليه السلام رأيت ذا القرنين كيف استطاع أن بلغ الشرق والغرب؟ قال: سخر له السحاب ومدّ له في الأسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء و٢١٣ في تفسير العياشي عن أبي بصير عليه السلام قال: إن ذا القرنين خير بين السحاب الصعب والسحاب الذلول فاختر الذلول فكان إذا انتهى إلى قوم كان رسول نفسه إليهم لكي لا يكذب الرسل.

(٢) سورة ص، الآية: ١٠.

(٣) سورة الحج، الآية: ١٥.

أَبْنِي لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا ﴿١﴾ (٢).

### المركبة الفضائية الأولى لذي القرنين:

﴿فَأَنْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَرْغُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْنَؤُا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ نَعُذَّبَ وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحَسَنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسرًا ﴿٨٨﴾﴾ :

هل الاتباع هو الإلحاق يتبعه مفعولان؟ كما ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴿٣﴾﴾ إِذَا فَمَا هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لـ ﴿فَأَنْبَعَ سَبَبًا﴾؟! أم هو اللحق ولا يتبع إلا مفعولاً واحداً: ﴿فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ ﴿٤﴾ أو أنه كما نراه يستعمل متعدياً إلى مفعول واحد أحياناً وإلى مفعولين أخرى؟ إِذَا أليس من الأوضح «فتبع» نصاً في اللحق؟ ولكنه قد يعني في مفعول واحد سرعة اللحق وكما نراها في مواده ﴿٥﴾.

وهذه طبيعة الحال في المركبة الفضائية السحابية أم ماذا؟ وهي دائبة السير، فليلحقها ذو القرنين سريعاً كما لحقها! ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ وهو المغرب الأقصى، وبينه وبينه شاسعة المسافة بين المشرق الأوسط أو الأدنى إلى المغرب الأقصى، ولا تجتاز تلك البعيدة المدى مشياً أو ركوباً

(١) سورة غافر، الآيتان: ٣٦، ٣٧.

(٢) راجع تفسير الآية في المؤمن تجد فيه تفصيلاً عن أسباب السماوات.

(٣) سورة القصص، الآية: ٤٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٥.

(٥) ﴿فَأَتَّبَعَهُمُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ﴾ [يونس: ٩٠] ﴿فَأَتَّبَعَهُمُ فِرْعَوْنُ جُنُودَهُ﴾ [طه: ٧٨] ﴿فَأَتَّبَعَهُمْ مُشْرِكِيكَ﴾ [الشعراء: ٦٠] ﴿فَأَتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ [الحجر: ١٨] أو ﴿تَأْتِبُ﴾ [الصفوات: ١٠].

بالوسائل القديمة إلا في سنين بمعدات قد تستحيل مهما طال الزمن، وهي أولى السفرات الثلاث الطائلة لذي القرنين، فلولا أنه «أتبع سبباً» سماوياً آناه الله لما قطع واحدة منها إلا انقطع ولما!

مغرب الشمس وقتذاك هو آخر المعمورة اليابسة من الجانب الغربي، وإلا فلا مغرب للشمس كنقطة خاصة من المعمورة، ولكل أفق من الشمس مشرق ومغرب عدد أيام السنة! .

فلأن ذا القرنين كان من الشرقيين أيّاً كان، فمغرب الشمس بالنسبة إلى مبدئه في سفرته هو المغرب الأقصى إلى جانب البحر حيث الأفق البحري لغروبها مد البصر في البحر، هو بحر الظلمات المسمى بالمحيط الأطلانطيقي .

﴿وَجَدَهَا تَعْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ أترى الشمس تغرب في عين حمئة أم غير حمئة، ولا غروب حقيقياً للشمس، فلها مشارق ومغارب منذ خلقت حتى يوم تكويرها، دون شروق مطلق، أم غروب مطلق بالنسبة لأرضنا وأضرابها، أم هي شارقة دون غروب بالنسبة لنفسها . . . ثم وهي في مشارقها ومغاربها، وفي مشرقها ومغربها، وفي مشرقها ومغربها، لا تشرق أو تغرب إلا في ملتقى أفقي الأرض برياً أو بحرياً وافق السماء<sup>(١)</sup> دون عين حمئة أمّاذا؟

(١) نور الثقلين ٣: ٣٠٦ ج ٢٢١ في كتاب التوحيد حديث طويل عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: كنت أخذاً بيد النبي ﷺ ونحن نتماشى جميعاً فما زلنا ننظر إلى الشمس حتى غابت فقلت: يا رسول الله! أنى تغيب الشمس؟ قال: في السماء ثم ترفع من سماء إلى سماء حتى ترفع إلى السماء السابعة . . . أقول قوله «في السماء» ظاهر لا مرية فيه أنها تغرب في ملتقى الأفقين الأرضي والسماوي، وأما «ترفع في سماء إلى سماء . . . حتى ترفع إلى السماء السابعة» أنه إما مؤول أو مختلق مردود، وتأويله أنه ﷺ اقتسم ملتق الآفاق الأرضية السماوية إلى سبعة ولماذا؟ لا ندري! إن الشمس تحول حول الأرض ويتراى لها مغارب سبعة وعلها في الأقاليم السبعة أمّ ماذا .

ثم أقول: وما روي أن الشمس تغرب وتطلع بين قرني الشيطان اختلاق ممن يكرهون الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، ولم ترد في بعض رواياتنا إلا تقية في الكافي عن محمد =



نجد الجواب في الآية نفسها: ﴿وَجَدَهَا تَعْرُبٌ...﴾ لا أنها «غربت» فهي تنظر إلى منظرها في غروبها دون واقعة ﴿وَجَدَهَا...﴾ بياناً لمنتهى المعمورة الغربية بالمحيط البحري الأطلانطيقي.

فكما أننا نجد الشمس تغرب في الآفاق الصحراوية، في قلل الجبال أو الأتلال أو مستوية الأرض أماًذا، كذلك سكان الجزائر لا يجدون غروب الشمس أو طلوعها إلا في الآفاق البحرية.

وكان ذا القرنين وصل إلى نقطة على شاطئ المحيط الأطلسي (بحر الظلمات) حيث يُخَيَّل أن اليابسة منتهية عنده، وكان عند مصبِّ أحد الأنهار حيث تكثر فيه الأعشاب وتتجمع حولها طين حُمي: لزج، فرأى الشمس تغرب هناك كأنها ﴿عَيْنٌ حَمِيَّةٌ﴾: المحيط الغربي الذي فيه الجزائر «الخالدات» حيث كانت مبدأ الطول الجغرافي مسبقاً ثم غرقت.

والعين الحمئة قد تعني إضافة إلى السوداء حيث الحمأة هي الطين الأسود، قد تعني الحارة حيث الحمأ هي الحارر المتولدة من الجواهر المحمئة والمغرب الأقصى في إفريقيا الحارة من أحرّ ما فيها، فبحره حار

= ابن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: يصلى على الجنائز في كل ساعة، إنها ليست بصلاة ركوع ولا سجود وإنما تكره الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها التي فيها الخشوع والركوع والسجود لأنها تغرب بين قرني الشيطان وتطلع بين قرني الشيطان، وتقيه الفرار هنا لائحة، حيث النص الذي يروون إن كان بلفظة الصلاة فيشمل كل صلاة، وإن كان نصاً فيما فيها الركوع والسجود لم تك حاجة إلى الاستدلال، ثم الخشوع يعم كل صلاة دون اختصاص بما فيها الركوع والسجود، ثم نرى نقضاً صارماً يجتث هذه الحكمة المختلقة أو أنها تقيه، فيما أخرجه اكمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى محمد بن جعفر الأسدي قال: كان فيما يورد عليّ من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري في جواب مسألتي إلى صاحب الزمان: وأما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ولئن كان كما يقولون إن الشمس تطلع بين قرني الشيطان وتغيب بين قرني الشيطان فلا شيء أفضل من الصلاة وأرغم أنف الشيطان!

كما برّه، فهي ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ في حمأتين! حرارة في سواد وحمرة، كما الشمس ترى عند غروبها محمّرةً.

لا نعرف بالضبط المحدّد ذلك المكان إلا ما عرفنا الله ﴿تَقَرَّبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وكفانا!

وإنما القصد القوم الذين عند المغرب الأقصى حيث ظلّموا وأتاهم ذو القرنين تأديباً وتقويماً: ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾؟ وجد عند الشمس في مغربها قوماً، في منتهى اليابسة الغربية، لا عند الشمس ذاتها! أم عند العين الحمئة فيفيد نفس المعنى.

يجد هناك قوماً حمئاً عند عين حمأة. أتراه تغاضباً عن أقوام ظالمين بينه وبين مغرب الشمس والأقرب يمنع الأبعد؟ طبيعة رسالة عادلة كملكية كهذه تقتضي وتقتضي بعدم التغاضي، ولكنه كيف؟ لا ندري!

﴿... قُلْنَا يَذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾

هل القول الخطاب هنا دليل على نبوة للمخاطب؟ كلا! حيث الخطاب أعم من وحي النبوة والإلهام كما في مريم وأم موسى وآدم قبل توبته وقد يجوز أنه كان معه نبي يوحى إليه بواسطته كما كان لطالوت بنبيّ معه!

وترى الترديد التخيير بين التعذيب واتخاذ الحسن ليس تخييراً بين الحسن والقيح، لقرن التعذيب باتخاذ الحسن؟

اتخاذ الحسن فيهم هو السماح عما يستحقونه من النكال رجاء الرجوع والتوبة، والتعذيب تحقيق النكال، وكلُّ يتبع ظرفه الصالح، إذاً فالتخيير هنالك صالح! تخويلاً قيادياً صالحاً لسلطة صالحة حسب المصلحيات العادلة الفاضلة.

وترى كلهم كانوا ظالمين يستحقون العذاب؟ وتقسيمهم في الجواب